بالتعاون مع الجزيرة الوثائقية

عرض خاص لفيلم «العرب المسيحيون» بجامعة قطر

الدوحة - الشرق

نظمت جامعة قطر بالتعاون مع الجزيرة الوثائقية سلسلة من العروض السينمائية تحت عنوان "أمسية سينما" تعرض خلالها أفلاما وثائقية من إنتاج قناة الجزيرة الوثائقية لطلبة الجامعة مستقطبة بصورة خاصة طلبة التخصصات الأكثر ارتباطاً بموضوع الفيلم. وقد عرض فيلم "العرب المسيحيون" بقاعة بن خلدون وسط حضور كبير من طلاب وطالبات الجامعة وهو من سيناريو وإخراج بشار غنام وإنتاج الجزيرة الوثائقية. وعبر أجزاء أربعة وثمانية بلدان وعدد كبير من الأمكنة والشخصيات المدعمة بالشواهد والمباحث التاريخية في عالم العرب الذين يعتنقون المسيحية حاضرا وماضيا ومستقبلا، فمن لبنان للأردن وسوريا ومصر وفلسطين ثم السويد والولايات المتحدة وفرنسا تتجول الكاميرا باحثة في موضوعها صورة ونصا، مستقصية بشكل أفقي واسع مختلف وجهات النظر والرؤى وحال العرب من المسيحيين في أوطانهم ومنافيهم، تاركة لهم الفرصة للتحدث عن شجونهم ومشاغلهم وتصوراتهم عن الحاضر والمستقبل عبر سرد بصري تميز بالهدوء والنقلات المتسلسلة البعيدة عن إرباك العين أو حصرها في مجال بصري واحد. ولم تقتصر السلسة الوثائقية هذه على السرد التاريخي والديني لهذه الشريحة الأصيلة والفاعلة في مجتمعها العربي، بل تجولت أيضا في مناحي أخرى اجتماعية واقتصادية وثقافية عديدة تزود المشاهد كل حين بتاريخ المسيحية العربية الحافل بمختلف أوجهه وتفرعاته. وينطلق الفيلم من طيبة التي لجأ إليها السيد المسيح بعد التضييق عليه حيث شهدت احدى معجزاته المبكرة، ثم تلاحق العدسة مسيرته إلى نهر الأردن في الشرق حيث تم تعميده، وبعد ذلك إلى سوريا حيث لجأ أتباعه هربا من الملاحقة وشرعوا في نشر دعوته التي تحث

شعار الفيلم

على عبادة الله والتحلي بروح التسامح بين عباده.

ونرى مشاهد مختلفة لكنيسة الخضر ثم نتجول مع العدسة في مدينة معلولة السورية التي تعتبر واحدة من اخر ثلاث مدن في العالم مازالت تتحدث لغة المسيح الآرامية، حيث مازال الأطفال يتعلمون هذه اللغة في تواصل مع تاريخهم الحافل، كما تصحبنا العدسة في جولة داخل انفاق معلولة المهيبة، ونطل على المكان الذي تم فيه تعميد الرسول بولس على يد القديس حنانيا ثم تفرغه لنشر الرسالة المسيحية انطلاقا من باب كيسان في سور دمشق.

وبعد هذا المدخل التاريخي الذي يستعرض مهد المسيحية وخطواتها الأولى يبرز لنا الفيلم عبر ضيوفه الذين تنوعت اهتماماتهم ومناصبهم الدينية والدنيوية عراقة المسيحيين العرب واعتزازهم بانتمائهم العربي الموغل في التاريخ، فالرسالة المسيحية هي رسالة شرقية نشأت في الشرق الكنعاني — الفينيقي — الآرامي، ويتم استعراض المشتركات التي تجمع بين اللغتين العربية والسريانية التي كتب بها المسيح عيسى بن مريم، مثل التوحد في الجذر اللغوي والتشابه الكبير في القواعد النحوية بينهما.

وقد عانت المسيحية في أصلها الشرقي من عدة أحداث تاريخية كبرى حاولت استلالها من تربتها الشرقية والانحياز بها إلى خارج رحمها الطبيعي، كما حدث عندما انقسمت الكنيسة المسيحية إلى كنيسة شرقية وأخرى غربية وهو في الأساس انقسام سياسي تم داخل الإمبراطورية الرومانية، وكيف أن مسيحيي الشرق من السريان والآراميين قد تعرضوا للمذابح والمجازر الشنيعة بدعاوى الهرطقة، بينما يكمن السبب الحقيقي في محاولة كنيسة بيزنطة السيطرة عليهم ولمهم تحت شملها، وهي محاولات قابلتها دفاعات شرقية ساهمت تركيبة الكنيسة الشرقية المتمثلة في قيادتها من قبل المجمع الكنسي وليس بابا متفردا مساهمة فعالة في الدفاع عنها والاحتفاظ بسيماتها الأساسية في وجه تلك المطامع البيزنطية، وسيعرض العمل أيضا مجاهدات المسيحيين العرب حديثا في المحافل الدولية لإثبات عربية شرقية المسيح بدل الأصل اليوناني الذي الصق به في تلك المحافل وهي معركة دينية وتاريخية ذات طابع ثقافي مهم. وفي الشأن الكنسي الخاص نمر في الفيلم على الاختلافات بين المسيحيين دينيا ونلاحظ أنها اختلافات لا تمس الجوهر وإنما هي تختص ببعض الشكليات، كما يستعرض العمل حياة مسيحيي الشرق في حالة سلام داخل إطارهم العربي، وكيف أن حالة السلام هذه كانت تتعقد في بعض الأحيان عندما تقع بين تناقضات الجغرافيا والتاريخ، مثل شواهد تنافس الشعوب على محبة رموز هذه الديانة ونسبتها شكليا له حيث نرى المسيح يصور في الغرب مثلا بأوصاف غربية من حيث اللون والبنية الجسدية، وأيضا في اختلاف بعض الطقوس مثل العمادة والقربان المقدس، والسلسلة لم تقتصر على السرد التاريخي، بل تجولت في مختلف المناحي المسيحية،. يذكر أن هذه المبادرة تندرج في إطار مذكرة تفاهم وقعت بين جامعة قطر وشبكة الجزيرة في 24 يونيو حيث اتفق الطرفان على بنود هذه المذكرة ممهدين الطريق بذلك لشراكة جادة وفاعلة تجمع الإعداد الأكاديمي مع الخبرة العملية، لما فيه مصلحة الأجيال الإعلامية والعلمية الواعدة.